Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليه ، سواء من ناحية ريفها الأخاذ ، أو بحرها الشمالى البارد · وقد مسح موباسان الريف النورماندى مسحا على مدار الفصول الأربعة · وكانت الطبيعة تفيض حيوية بين يديه ، فنحسها ونلمسها ونشمها · ولهذا يقولون ان حاسة الشم عنده كانت حاسة حادة كانها حاسة حيوانات الحقول · وكان اتصاله بالأرواح المسكينة اتصال حس بحس ، ولمس بلمس ، وليس عقلا بعقل · كان يشم عواطفهم ، وطرائقهم فى العيش ، وغرائزهم ، بل وأفكارهم · ويتناول ذلك كله فى حياد يكاد يعادل الطبيعة كما يراه جمهرة قرائه · تلك الطبيعة التى حدثنا عن عدم اكتراثها فى قصة : « مشكلة عائلية » وهو يصف آلام الشخصية المحورية على نهر السين : « عندئذ نهض ليعود الى بيته ، وسار فى خطى بطيئة يشمله هدوء الطبيعة الصافية ، تلك الطبيعة التى لم تكترث لالهامه · » ·

عندما تلج باب « قصة خادمة فى مزرعة » أو « التعميد » ، نشعر باننا نقابل الربيع فى مملكته · وها نحن نرى « روز » ـ فتاة المزرعة التى لم يختر اسمها جزافا ـ وحيدة فى المطبخ الفسيح · وثمة ثلاث دجاجات جريئات تنقب عن الفتات تحت المقاعد · ومن الباب الموارب تنفذ روائح من عشة الدواجن وحرارة الاصطبل المتخمرة · وفى هدأة الظهيرة المحرقة راحت الديكة ترسل صياحها · وعندما خرجت روز تستنشق الهواء على عتبة الباب ، غمرها الضياء الباهر · وكان السماد أمام الباب لا يفتأ يشع بخارا خفيفا لامعا · وكانت الدجاجات تتمرغ فوقه وقد رقدت على جنبها · وتنبشه فى هدوء باحدى رجليها ، بحثا عن الديدان · وكان الديك يقف فى وسطها مختالا ، ولا يفتأ يختار واحدة منها ، يحوم حولها ويدعوها بنقيق خفيف · فتنهض الدجاجة غير مبالية، وتتلقاه بادية الهدوء ، وقد ثنت من قائمتيها ، ثم تحمله على جناحيها ، ثم تنفض ريشها بعد ذاك ، فيخرج منه الغبار ، وتتمدد من جديد على السماد ، بينما يأخذ هو فى الصياح معددا انتصاراته · وكانت الديكة تجيبه فى العشش الأخرى ، كما لو كانت تحديات العشاق تتبادل من مزرعة الى أخرى ·

وما يحدث للدجاجة ، يحدث لروز · وكان « جاك » ديكا متباهيا أيضا · لا تطور يذكر بين الانسان وبداياته الأولى ·· بينه عندما كان ديكا أو دجاجة ، وبينه بعد أن نفض ريشه واستقام عوده · ففى مكان عميق داخل كل منا ، ما زالت تعيش وحوش عمياء ، وحيوانات أليفة ، تتقاتل فيما بينها ، وتقتات على بعضها البعض · قد يموت الوحش الكاسر نفسه بفعل طبيعة الصراع الدائر داخل أشد الأفراد عزما وحساسية ، فلا تبقى سوى الطيور الداجنة والحيوانات الأليفة · والغلبة التى تظفر